

البداية والنهاية

فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده فكتبه فقال الوزير إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا فقالوا من قال بهذا فهو كافر ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الحلاج فقال من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد فقال الوزير لابن عطاء ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد فقال ابن عطاء ما لك ولهذا عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فما لك ولكلام هؤلاء السادة من الأولياء فأمر الوزير عند ذلك [بضرب شذقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخريره وأمر بسجنه فقالوا له إن العامة تستوحش من هذا ولا يعجبها فحمل إلى منزله فقال ابن عطاء اللهم اقتله واقطع يديه ورجليه ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ثم بعد مدة قتل الوزير شر قتلة وقطعت يديه ورجلاه وأحرقت داره وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عادتهم في مراتبهم فيمن أودى ممن لهم معه هوى بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذي ابن عربي أو يحط على حسين الحلاج أو غيره هذا بخطيئة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته وأجمعوا على قتله وصلبه وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا قال أبو بكر محمد بن داود الطاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبو بكر هذا وسئل عنه فقال إن كان ما أنزل الله على نبيه (ص) حقا وما جاء به حقا فما يقوله الحلاج باطل وكان شديدا عليه وقال أبو بكر الصولي قد رأيت الحلاج وخاطبته فرأيته جاهلا يتعاقل وغبيا يتبالغ وخبيثا مدعيا وراغبا يتزهّد وفاجرا يتعبد ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جيء به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول ما أنا بالحلاج ولكن ألقى علي شبهه وغاب عنكم فلما أدني إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول يا معين الفنا علي أعني على الفنا وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلي العجائب إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذي فيك .

صفة مقتل الحلاج .

قال الخطيب البغدادي وغيره كان الحلاج قد قدم آخر قدمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقا من الحشم والحجاب في دار السلطان ومن غلمان نصر القشوري الحاجب وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهيهِ وقال إنه أحيأ عدة من الطير وذكر لعلي بن عيسى أن رجلا يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو

